



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المشتركات الفقهية
بين
السنة والشيعة الإمامية

٣

التبرك بآثار الأنبياء والأولياء
عليهم السلام

وَحَدَّثَنَا الرَّسَائِلُ وَالنَّشْرُ



الْعَبِيدُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُقَاتِلِيُّ

قلم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام

وَحْدَةُ الدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرَاتِ

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: التبرك بآثار الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

الكاتب: وحدة الدراسات والنشرات.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الطباعي: نوار الحسيني.

التصميم: رائد الأسدي.

المطبعة: مجمع آل البيت عليهم السلام.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

ربيع الأول ١٤٢٩ هـ نيسان ٢٠٠٨ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

سورة آل عمران/ الآية: ٩٦.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوات والسلام على رسول الله وعلى آله الطاهرين وصحبه التابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد تطرح اليوم مسألة التبرك بالنبي وآثاره وكأنها شيء جديد مبتدع على الإسلام ، وتقوم بهذا الطرح أقلية من المسلمين، وتنشر- هذه الأفكار بين المسلمين حتى أدت أخيرا إلى سفك دماء المسلمين بسبب رميهم بالشرك وأنهم يجعلون مع الله شريك وهو المتبرك به أي (النبي وآثاره تشارك الله في إعطاء البركة للمتبركين به) .

ويرد عليهم السواد الأعظم من المسلمين بأن مسألة التبرك موجودة عند المسلمين ومسندة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وغير خارجة عن أمر الله وإرادته ، وإن الله تعالى سمح بالتبرك بالأنبياء والصالحين كما سوف نستعرضه في هذا البحث .

والسؤال المهم في هذه المسألة هو هل إن الله عز وجل جعل التبرك وسيلة وواسطة لأخذ الاستشفاء أو الخير أو البرك بها ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأخذ منهما ، وذلك من خلال قوله تعالى:

٤ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(١). ﴿هَذَا كِتَابُنَا
يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٢). ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾^(٣). ﴿وَمَا آتَاكُمْ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤).

(١) سورة النساء / الآية ٦٩ .
(٢) سورة الجاثية / الآية ٢٩ .
(٣) سورة النساء / ٨٣ .
(٤) سورة الحشر / ٧ .

تعريف البركة

قال السيوطي (البركة): هي كثرة الخير وقيل: النماء^(١).
وأما الشيخ السبحاني فعرف التبرك (لغةً): أنه مشتق من البركة الزيادة في النعمة.
وأما (اصطلاحاً) فهو: طلب الموحدين إفاضة النعم عليهم وزيادة البركة من خلال التبرك بالذوات الصالحة للنبي الأكرم والصالحين من عباده أو التبرك بآثارهم الباقية^(٢).
وقد وردت كلمة (البركة) في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها:
١. في وصف أماكن مقدسة بأنها مباركة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٣).
قال ابن كثير: قام رجل إلى علي (رضي الله عنه) فقال: ألا تحدثني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا ولكنه أول بيت وضع فيه البركة ..^(٤) و... إلى المسجد الأقصى الذي بارَكنا حوله ..^(٥)

(١) الديباج / للسيوطي.

(٢) الوهابية بين المباني الفكرية ... / ص ٣٩٦ .

(٣) سورة آل عمران / الآية: ٩٦ .

(٤) تفسير الطبري / ج ٣ / ح ٢٠٥٨ ، الدر المنثور / ج ١ / ص ٢٤٤ ، تفسير ابن كثير /

ج ١ / ص ٤٣٢ .

(٥) سورة الإسراء / الآية: ١ .

٦ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

٢. في وصف زمان معين بأنه مبارك قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ﴾^(٦)

٣. في وصف أنبياء مثل (موسى ، عيسى) عَلَيْهِمَا السَّلَام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ

بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١) و﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي ...﴾^(٢).

وأما مسألة (التبرك) فتستمد شرعيتها من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما سار عليه

المسلمون ، وهو ما سوف نستعرض في البحث.

(٦) سورة الدخان / الآية: ٣

(١) سورة النمل / الآية: ٨

(٢) سورة مريم / الآية: ٣١.

الدليل الأول

القرآن الكريم

الآية الأولى

تبرك يعقوب عليه السلام بقميص ابنه يوسف عليه السلام بعد أن فقد بصره. قال تعالى: ﴿اٰذْهَبُوْا بِقَمِيصِيْ هٰذَا فَاَلْقُوْهُ عَلٰى وَجْهِ اَبِيْ يَّاتِ بِصِيْرًا﴾^(١) و ﴿فَلَمَّا اَنَّ جَاءَ الْبَشِيْرُ اَلْقَاهُ عَلٰى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيْرًا﴾^(٢).

تفسير الآية عند أهل السنة

١. الطبري:

((... وقوله ﴿اَلْقَاهُ عَلٰى وَجْهِهِ﴾ يقول: ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ، كما حدثنا ابن حميد... ﴿فَلَمَّا اَنَّ جَاءَ الْبَشِيْرُ﴾ ألقى القميص على وجهه، وقوله ﴿فَارْتَدَّ بِصِيْرًا﴾ يقول: رجع وعاد مبصراً بعينه بعدما قد عمي))^(٣).

٢. السيوطي:

((... وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال: لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان ، كتب يعقوب إلى يوسف - وهو لا

(١) سورة يوسف / الآية ٩٣ .

(٢) سورة يوسف / الآية ٩٦ .

(٣) تفسير الطبري / ج ١٦ / ص ٢٦٠.

يعلم أنه يوسف - بسم الله الرحمن الرحيم ، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى عزيز آل فرعون ، سلامٌ عليك.... وكان لي ابن وكان من أحب الناس إليّ ففقدته ، فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمه كنت إذا ذكرته ضممته إلى صدري ، فأذهب عني بعض وجدي وهو المحبوس عندك في السركة ، وأني أخبرك أني لم أسرق ولم ألد سارقاً ، فلما قرأ يوسف ﷺ الكتاب ، بكى وصاح وقال: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ وابن أبي حاتم بأحاديثهما أن القميص كساه الله تعالى إلى إبراهيم لما ألقى إبراهيم في النار ثم تناقل من إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف .

وفي رواية أبو الشيخ عن ابن عباس فلما ألقاه على وجهه إرتدّ بصيراً وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى))^(١).

(١) الدر المنثور / ج ٥ / ص ٤٤٨ .

تفسير الآية عند الشيعة الإمامية

١. الشيخ العياشي:

((عن مُفَضَّل الجُعْفِيِّ ، عن أَبِي عبد الله عليه السلام قال :

سمعتَه يقول: أتدري ما كان قميص يوسف؟

قال : قلت : لا .

قال: إن إبراهيم لما أوقدوا النار له ، أتاه جبرئيلُ من ثياب الجنة فألبسه إِيَّاه ، فلم يضره معه حرٌّ ولا بردٌ ، فلما حضر إبراهيم الموتُ جعله في تيممةٍ ، وعلقه على إسحاق ، وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد ليعقوب يوسف . علقه عليه ، وكان في عُضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه ، وهو قوله : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ فهو ذلك القميصُ الذي انزل من الجنة .

قلت: جُعِلَتْ فداك ، فإلى من صار ذلك القميص ؟

فقال: إلى أهله ثم قال كل نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى

محمد صلوات الله عليه وآله ((^(١)).

٢. الطبرسي:

((﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ . قيل : إنه

عليه السلام لما عَرَفَهم نفسه سألهم عن أبيه.

فقال: ما فعل أبي بعدي ؟

قالوا: ذهب عيناه فقال : اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه

(١) تفسير العياشي / ج ٢ / ص ٢٠٥ . البرهان في تفسير القرآن / ج ٥ / ص ٢٦٥ .

يعد مبصراً كما كان من قبل .

قال: ابن عباس (يأت بصيراً) يرتد بصيراً ، ويذهب البياض الذي

على عينيه))^(١).

إن ظاهر الآية صريح بجواز التبرك بآثار الأنبياء والأولياء .

(١) مجمع البيان - للطبرسي /ج(٥-٦)/ص ٤٠١.

الآية الثانية

تبرك بنو إسرائيل في (التابوت) الذي يحتوي على آثار لموسى وهارون عليهما السلام جلب النصر في المعارك التي يخوضونها ، وذلك عندما طلبوا من نبيهم إعادة (التابوت) إليهم كعلامة لقبول أن يكون طالوت ملكا عليهم ، كما هو ظاهر في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(١)

تفسير الآية عند أهل السنة

١. الطبري:

((القول في تأويل ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ يعني به: من تركه آل موسى وآل هارون. واختلف أهل التأويل في البقية ، فقال بعضهم كانت عصا موسى ورضاض الألواح وقال آخرون عصا موسى وعصا هارون وشيء من الألواح ، وقال آخرون بل هي العصا والنعلان ...))^(٢).

٢. السيوطي :

((كان في التَّابُوت عصا موسى ، وعصا هارون ، وثياب موسى

^(١) سورة البقرة / الآية ٢٤٨ .

^(٢) تفسير الطبري / ج ٥ / ص ٣٣١ .

وثياب هارون ، ولوحان من التوراة والمن ، وكلمة الفرج وأخرج
إسحاق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر عن طريق الكلبي عن ابن عباس
البقية رضا الألواح ، وعصا موسى ، وعمامة هارون ، وقباء هارون
الذي كان فيه علامات الأسباط وكان فيه طست من ذهب فيه صاع من منّ
الجنة ...))^(١).

٣. ابن كثير:

((يقول لهم نبيهم: إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله
عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم ... واختلفوا في ماهية السكينة، وقوله
(وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) قال عطية بن سعد: عصا موسى ،
وعصا هارون ، وثياب موسى ، وثياب هارون ورضا الألواح
ومنهم من يقول: العصا والنعلان وقوله ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ جاءت
الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعت بين يدي طالوت
والناس ينظرون))^(٢).

(١) الدر المنثور / ج ١ / ص ٧٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير / ج ١ / ص ٢٩٣.

تفسير الآية عند الشيعة الإمامية

١. الشيخ القمي:

((عن أبي جعفر أن التابوت الذي أنزله الله على أم موسى فوضعت فيه ابنها وألقته في البحر ، وكان في بني إسرائيل معظما يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه ، ... ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قيل في التابوت نفسه وأختلف في السكينة ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ قيل: إنها عصا موسى ورضاض الألواح ، وقيل: ثياب موسى ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه))^(١).

٢. الشيخ الكليني:

((عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال:

« رضاض الألواح فيها العلم والحكمة »))^(٢).

٣. الفيض الكاشاني:

((عن الرضا عليه السلام قال:

« السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان فكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار ، فإن تقدم التابوت رجُل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، ... »))^(٣).

(١) تفسير القمي / ج ١ / ص ٨٢

(٢) الكافي للكليني / ج ٨ / ح ٤٩٩

(٣) تفسير الصافي / ج ١ / ص ٢٥٧

الدليل الثاني

السنة النبوية

النبي ﷺ يقوم بالتبرك لأصحابه ﷺ

بعض ما روي من كتب السنة

١. روى البخاري:

((عامر قال : حدثني جابر رضي الله عنه أن أباه توفي عليه دين ، فأتيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يخرج نخله ، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه ، فانطلق معي لكي لا يفحش علي الغرماء ، فمشى حول بيدي^(١) من بيادر التمر ، فدعا ثم آخر ، ثم جلس عليه ، فقال : " انزعوه " فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل ما أعطاهم))^(٢).

قال العيني:

((فيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وظهور بركته))^(٣)

(١) البيهقي ر: مجموعة من التمر

(٢) البخاري / كتاب المناقب / ب ٢٥ / ٣٥٨٠ .

(٣) عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري / ج ١١ / ص ٣٦٤ .

٢. وروى أيضا :

((عن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم يعودني ، وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ وصبّ عليّ من وضوئه فعقلت....))^(١).

قال العيني: ((فيه دليل على أن بركة يد رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم تنزيل كل علة)).

٣. وروى:

((عن سهل بن سعد رضي الله عنه : سمع النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم يقول يوم خيبر :

" لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه " فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى ، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال :

" أين عليّ " فقل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعي له فبصق في عينيه ، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء....))^(٢).

٤. وروى:

((السائب بن يزيد ذهب بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم ، فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجعٌ . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ...))^(٣).

(١) البخاري / كتاب الوضوء / ب ٤٤ / ح ١٩٤ .

(٢) البخاري / كتاب الجهاد / ب ١٠٢ / ح ٢٩٤٢ .

(٣) البخاري / كتاب الوضوء / ب ٤٠ / ح ١٩٠ .

٦. وروى:

((قال أبو موسى : دعا النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم بقدح فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجّ فيه ، ثم قال اشربا منه ^(١) وأفرغا على وجوهكما ونحوركما))^(٢).

وفي حديث آخر " اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا " فأخذ القدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراء الستر : أن أفضلا لأئمتكما ، فأفضلا لها منه طائفة ^(٣).

٥. روى مسلم:

((عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويخنكهم))^(٤).

قال النووي: ((قوله (فيبرك عليهم) أي يدعو لهم ويمسح عليهم وأصل البركة ثبوت الخير وكثرته، أما أحكام هذا الباب ففيه استحباب تحنيك المولود وفيه التبرك بأهل الصلاح والفضل ، وفيه استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك))^(٥).

(١) أي أبو موسى الأشعري و بلال .

(٢) البخاري / كتاب الوضوء / ب ٤٠ / ح ١٨٨٨ .

(٣) البخاري / كتاب المغازي / غزوة الطائف / ح ٤٣٢٨ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الأداب / ب ٥ / ح ٢١٤٧ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي / ص ١٩٤ .

بعض ما روي عن مذهب أهل البيت عليهم السلام

١. الشيخ المفيد:

((عن علي بن أبي طالب قال : دعاني النبي صلى الله عليه وآله وأنا أرمد العين ، فتفل في عيني وشد العمامة على رأسي ، وقال " اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد " فما وجدت بعدها حرا ولا بردا))^(١).

٢. العلامة المجلسي:

((أن امرأة أتت بصبي لها ترجو بركته بأن يمسه ويدعو له ، وكان برأسه عاهة فرحمها والرحمة صفته ، فمسح على رأسه فاستوى شعره وبرئ داؤه ، فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مسيلمة بصبي فسألوه ، فمسح رأسه فصلع ، وبقي نسله إلى يومنا هذا صلعا))^(٢).

٣. وأيضا:

((روي أنه أتاه صلى الله عليه وآله رجل من جهينة يتقطع من الجذام ، فشكى إليه فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه ، ثم قال:

« امسح به جسدك ففعل فبرئ حتى لم يوجد منه شيئا »))^(٣).

٤. الشيخ ابن شهر آشوب:

((عن زيد بن الأرقم في خبر طويل أنه صلى الله عليه وآله ذهب مع علي عليه السلام إلى دار أبي الهيثم فقال : مرحبا برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني وأصحابك

(١) آمالي المفيد / المجلس ٣٨ / ح ٣ ، آمالي الطوسي / المجلس ٣ / ح ٤٦.

(٢) بحار الأنوار / ج ٨ / تاريخ نبينا / ب ٦ / ح ٨ / ص ١٦٧.

(٣) المصدر السابق / ح ٩

إلا عندي شيء وكان لي شيء ففرقته في الجيران فنظر النبي ﷺ إلى نخلة في جانب الدار فقال:

« يا أبا هيثم تأذن في هذه النخلة ؟ »

فقال : يا رسول الله إنه لفحل ، وما حمل شيئاً قط ، شأنك به
فقال :

يا عليّ ائتني بقدر ماء ، فشرب منه ثم مسح فيه ثم رش على النخلة
فتملّت أغداقاً من بسر ورطب ما شئنا ، فقال:
ابدءوا بالجيران

قال: فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها
يزيد عام الحرّة ^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب / ج ١ / ص ١٦١ .

الصحابة يتبركون بالنبي ﷺ

و

ما لامس أعضائه الشريفة

بعض ما روي من كتب السنة

١. التبرك بوضوئه ﷺ:

الحكم قال: حدّثنا أبا جُحيفة يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بالهاجرة، فأَتَيْ بوضوء فتوضأ، فجعل النَّاس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به....^(١) قال العيني:

((إن كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما فضل من وضوئه صلى الله عليه [وآله] وسلم في الإناء فيكون المراد منه التبرك بذلك وفيه الدلالة على جواز التبرك بآثار الصالحين)) .

٢. التبرك ببصاقه ونخامته ﷺ:

عندما بعثت قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله ﷺ في صلح الحديبية ، ورأى رسول الله ﷺ وأصحابه .

روى البخاري في صحيحه في خبر طويل.... ثم إنَّ عروة جعل يرمُقُ أصحاب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم بعينه ، قال : فو الله ما تتخم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه....^(٢)

(١) البخاري / كتاب الوضوء / ب ٤٠ / ح ١٨٧.

(٢) البخاري / كتاب الوضوء / ب ٤٠ / ح ١٨٩.

أما ابن كثير وابن هشام فقد قالوا: ... لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا ييصق بصاقا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه^(١).

٣. التبرك بشعره وعرقه ﷺ:

عن أنس بن مالك ، قال : إن أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع . قال : فإذا نام النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أخذت من عرقه شعره فججمته في قارورة ثم جمعته في سك^(٢) وعن أنس قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم والحلاق يحلقه. وأطاف به أصحابه. فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل.

٤. التبرك بالماء المبارك بيده ﷺ:

عن جابر بن عبد الله قال: قد رأيتني مع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال:

« حيّ على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا ألو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة... »^(٣).

قال ابن حجر: فعل جابر ما ذكر دال على أن الحاجة إلى البركة أكثر من الحاجة إلى الرّي والظاهر إطلاع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم على ذلك ولو كان ممنوعا لنهاه^(٤).

(١) سيرة ابن هشام / ج ٣ / ص ٧٨٠ ، البداية والنهاية / ح ٤ / ص ١٩١.

(٢) البخاري / كتاب الاستئذان : ١٤٠/٧

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب قرب النبي 1 من الناس وتبركهم به/ ح ٧٤.

(٤) فتح الباري - لابن حجر العسقلاني/ ج ١٠ / ص ٨٨.

بعض ما روي في مذهب أهل البيت عليه السلام

١. التبرك بوضوئه وبصاقه ونخامته وشعره ﷺ:

قال القاضي في الشفاء في ذكر عادة الصحابة وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش إلى رسول الله ﷺ ورأى من تعظيم أصحابه له ، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكانوا يقتتلون عليه ، ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلوكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ولا تسقط شعرة إلا ابتدروها ..^(١).

٢. التبرك بما لامسه ﷺ:

أن النبي ﷺ كان يوما قائظا، فلما انتبه من نومه دعا بهاء فغسل يديه ثم مضمض ماء وجهه إلى عوسجة ، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس رائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برئ ، ولا أكل من ورقها حيوان إلا در لبنها ، وكان الناس يستشفون من ورقها أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ، فإذا قبض النبي ﷺ فكانت تثمر دونه في الطعم والعظم والرائحة ، وأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فأصبحنا يوما وقد ذهب نضارة عيدانها، فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك قليلا ولا كثيرا فأقامت بعد ذلك مدة طويلة ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وورقها زائل يقطر ماء كماء اللحم ، فإذا قتل الحسين عليه السلام^(٢).

(١) بحار الأنوار / ج ١٧ / ص ٣٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب / ج ١ / ١٦٣.

٣٠ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَارَ حَتَّى نَزَلَ خِيْمَةً أُمَّ مَعْبِدَ فَطَلَبُوا عِنْدَهَا قَرَى^(١) فَقَالَتْ : مَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ . فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي نَاحِيَةِ الْخِيْمَةِ قَدْ تَخَلَّفَتْ مِنْ إِلَى الْغَنَمِ لَضَرْهَا ، فَقَالَ : تَأْذِنِينَ فِي حَبْلِهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَلَا خَيْرَ فِيهَا فَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَصَارَتْ أَسْمَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْغَنَمِ ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى ضَرْعِهَا ، فَأَرَحَتْ ضَرْعًا عَجَبِيًّا ، وَدَرَّتْ لَبَنًا كَثِيرًا....^(٢).

(١) قرى : ما يقدم إلى الضيف.

(٢) الخرائج والجرائح / ج ١ / ص ٢٣٤.

الدليل الثالث

سيرة المسلمين في التبرك

التبرك بأثار النبي ﷺ

بعض ما روي من كتب السنة

١. أم المؤمنين أم سلمة:

أنه كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعر النبي فإذا أصاب إنسانا عين أرسلوا إليها قدحا من الماء تغمس الشعرة فيه ، فيداوى من أُصيب^(١).

٢. أسماء بنت أبي بكر:

عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر فرجعت إلى أسماء فخبرتها.
فقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : كانت عند عائشة حتى قبضت. فلما قبضت قبضتها. وكان النبي يلبسها. فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها^(٢).

٣. بلال مؤذن النبي ﷺ:

عن أبي الدرداء قال : إن بلالا مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول :
« يا بلال ! أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ ! »

(١) البخاري/ كتاب اللباس/ ٢٧/٤.

(٢) صحيح مسلم/ باب تحريم استعمال ائاء و.. / ج٦/ ص ١٤٠.

٣٤ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

فانتبه حزينا خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر صلى الله عليه [وآله] وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين عليهما فجعل يضمهما ويقبلهما^(١) .

٤. أبو أيوب الأنصاري:

عن داود بن صالح ، قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال: أتدري ما تصنع ! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب ! فقال : نعم ، جئت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول :

« لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله »^(٢) .

٥. أنس بن مالك:

عن محمد بن سريّن عن أنس بن مالك : أنّه كانت عنده عصيّة لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه^(٣) .

٦. عبد الله بن عمر:

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري : أنه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه^(٤) .

٧. عمر بن عبد العزيز:

حينما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة ، دعا بشعر من شعر النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم وأظفار من أظفاره وقال : إذا مت فخذوا الشعر والأظفار ثم اجعلوه في كفي^(٥) .

(١) تاريخ ابن عساكر/ في ترجمة ابراهيم بن محمد الأنصاري / ١٣٧/٧ .

(٢) مسند أحمد / ٢٢٤/٥ ، مستدرک الحاكم / كتاب الفتن / ص ٥١٥ .

(٣) البداية والنهاية : ٦/٦ .

(٤) طبقات ابن سعد/ ذكر منبر الرسول / ١ / ٢٥٤ . والغني / ج ٣ / ص ٥٩١ .

(٥) الطبقات / ترجمة عمر بن عبد العزيز : ٤٠٦/٥ .

٨. محمد بن سرين:

عن ابن سرين قال : قلت لعبيدة : عندنا من شعر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس . قال : لأن تكون عندي شعرة منه أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها ^(١) .

ومن أهل البيت عليه

١. فاختمة الزهراء عليها:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ عليه عنه قال : لما رمس رسول الله جاءت فاطمة عليها فوقفت على قبره عليه وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينيها ، وبكت وأنشأت تقول ^(٢) .

٢. الإمام علي بن الحسين عليها:

كان علي بن الحسين عليها يقف على قبر النبي صلى الله ويسلم ويشهد له بالبلاغ ، ويدعو بما حضره ، ثم يسند ظهره إلى المروة الخضراء الدّقيقة العرض ممّا يلي القبر ، ويلتزم بالقبر ، ويسند ظهره إلى القبر ، ويستقبل القبلة ويقول :

« اللهم إليك أُلجأت أمري ، وإلى قبر محمد عليه عبدك ورسولك

أسندت ظهري » ^(٣)

٣. الإمام جعفر بن محمد عليها:

عن محمد بن مسعود قال : رأيت أبا عبد الله عليه انتهى إلى قبر رسول الله فوضع يده على عليه وقال :

(١) البخاري / كتاب الوضوء / ب/٣٣/ ح/١٧٠ .

(٢) الغدير للعلامة الأميني / ج/٥/ ص١٤٧ .

(٣) كامل الزيارات/ الباب ٣/ ح٣ .

« أسأل الله الذي اجتباك واختارك »^(١).

٤. الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عن الحسن بن فضال، قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام وهو يريد أن يودع للخروج إلى العمرة، فأتى القبر من موضع رأس رسول الله ﷺ بعد المغرب، فسلم على النبي ﷺ ولزق بالقبر ثم أتى المنبر، ثم انصرف حتى أتى القبر، فقام إلى جانبه فصلي، وألزق منكبه الأيسر بالقبر....^(٢)

(١) نفس المصدر / ح ٤.

(٢) كامل الزيارات / الباب ٧ / ح ٣.

التبرك بالأئمة عليهما السلام

عند المسلمين

التبرك بالأئمة عليهم السلام عند المسلمين

نأخذ من أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام عليّ ، والإمام الحسين عليهما السلام ومن بقية المذاهب أبو حنيفة النعمان، ومحمد بن إدريس الشافعي .

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام :
عن أبي بصير قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إن فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من
أمّتي ما قالت النصراني في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملا من
الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة
الحديث »^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
« نحن نقول بظهر الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله »^(٢).

الإمام الحسين عليه السلام :
عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) الكافي للكليني / ج ٨ / ص ٥٧ .

(٢) التهذيب / ج ٦ / ص ٣٤ / ح ٧٠ .

« زارنا رسول الله ﷺ.... ثم قام إلى زاوية البيت، فصلّى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً، فلم يسأله أحد منا إجلالاً وإعظاماً له، فقام الحسين (عليه السلام) وقعد في حجره فقال: يا أبة لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ثم بكيت بكاء غمّنا، فما أبكاك فقال: يا بني أتاني جبرئيل (عليه السلام) أنفاً فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فقال: يا أبة فما لمن يزور قبورنا على تشتها.

فقال: يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة»^(١).

أبو حنيفة النعمان (إمام الحنفية)

عن علي بن ميمون سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره كل يوم، يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى^(٢).

محمد بن إدريس الشافعي (إمام الشافعية)

روي أن الإمام أحمد (بن حنبل) أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به^(٣).

(١) كامل الزيارات/ باب ١٧/ ج ١٤٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر/ ج ١/ ص ١٣٥.

(٣) مناقب أحمد لابن الجوزي/ ص ٦٠٩، والبداية والنهاية/ ج ١٠/ ص ٣٦٥.

التبرك بالمقدسات الأخرى

١. التبرك بثياب الكعبة:

عن عبد الملك بن عتبة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يصل إلينا من ثياب الكعبة هل يصلح لنا أن نلبس شيئاً منها قال: يصلح للصبيان والمصاحف والمخدة تبتغي بذلك البركة إن شاء الله ^(١).

٢. التبرك والاستشفاء بمنبر رسول الله ﷺ:

عن معاوية بن عمار قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغت من الدعاء عند القبر فأت المنبر فامسح بيديك وخذ برمانيته وهما السفلاوان فامسح عينيك ووجهك فإنه يقال إنه شفاء للعين .. ^(٢).

ومن عظمة المنبر، قال معاوية بن وهب سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما كانت سنة إحدى وأربعين أراد معاوية الحج فأرسل نجارا وأرسل بالآلة وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله ﷺ ويجعلوه على قدر منبره بالشام فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفوا وكتبوا بذلك إلى معاوية فكتب عليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك فمنبر رسول الله ﷺ المدخل الذي رأيت ^(٣).

٣. التبرك والاستشفاء بماء الميزاب:

عن مصادف قال: اشتكى رجل من إخواننا بمكة حتى سقط للموت فلقينا أبا عبد الله عليه السلام في الطريق فقال: يا مصادف ما فعل فلان قلت تركته بالموت جعلت فداك فقال: أما لو كنت مكانكم لسقيته من ماء الميزاب فطلبنا ثم أخذت من ماء الميزاب

(١) الكافي/ كتاب الحج/ ج ٤/ ص ٢٢٩/ ح ٦٧٥٢

(٢) التهذيب/ ج ٦/ ص ٧.

(٣) الكافي/ ج ٤/ ص ٥٥٤/ ح ٨٠٧١.

فأتيته به وسقيته منه ولم أبرح من عنده حتى شرب سويقاً وصلح وبرأ بعد ذلك .^(١)

٤. التبرك والاستشفاء بماء زمزم

عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ :

« ماء زمزم دواء مما شرب له » .^(٢)

٥. التبرك والاستشفاء بنهر الفرات:

عن عبد الله بن سليمان قال : لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الكوفة في زمن أبي العباس ثم قال نهرٌ ما أعظم بركته أما إنه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة أما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا الأخبية على حافتيه ولولا ما يدخله من الخطأين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برئ^(٣). وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن بيننا وبين الفرات كذا وكذا ميلاً لذهبنا إليه واستشفينا به^(٤).

٦. التبرك والاستشفاء بتربة قبر الحسين عليه السلام:

عن عبد الله بن المغيرة ، قال حدثنا أبو اليسع ، قال : سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع ، قال : آخذ من طين قبر الحسين يكون عندي أطلب بركته ، قال : « لا بأس بذلك »^(٥).

وعن الحسين بن أبي العلاء ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان »^(٦).

(١) الكافي / ج ٦ / ص ٣٨٧ / ح ١٢١٤٤ .

(٢) الكافي / ج ٦ / ص ٣٨٧ / ح ١٢١٤٣ .

(٣) التهذيب / ج ٦ / ص ٣٩ / ح ٧٠٨٦ .

(٤) كامل الزيارات / باب ١٣ / ص ١٠٦ / ح ١٠١ .

(٥) كامل الزيارات / الباب ٩٢ / ص ٤٦٦ / ح ٧٠٩ .

(٦) كامل الزيارات / الباب ٩٢ / ح ٧٠٨ .

وعن سعد بن سعد قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الطين فقال :
« أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين قبر
الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف » ^(١).
وعن جعفر بن عيسى ، أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول :
« ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده بالتراب أن يضع مقابل
وجهه لبنه من طين الحسين عليه السلام ولا يضعها على رأسه » ^(٢).

وما ورد من آداب أخذها والانتفاع بها:
أن رجلا سأل الصادق عليه السلام فقال : إني سمعتك تقول : إن تربة الحسين عليه السلام من
الأدوية المفردة ، وأنها لا ترم بداء إلا هضمته قال :
« قد كان ذلك أو قد قلت ذلك ، فما بالك ؟ »
قال : إني تناولتها فما انتفعت قال عليه السلام :
« أما إن لها دعاء ، فمن تناولها ولم يدعُ به لم يكد ينتفع بها »
فقال له : ما أقول إذا تناولتها ؟ قال :

« فقبلها قبل كل شيء ، وتضعها على عينيك ، ولا تتناول منها أكثر
من حصّة ، فإن من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا ، فإذا
تناولت فقل : " اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها ، وأسألك بحق
النبي الذي خزنها ، وأسألك بحق الوصي الذي حلّ فيها ، أن تصلي على
محمد وآل محمد ، وأن تجعله شفاءً من كل داء ، وأمانا من كل خوف ،

(١) الكافي / ج ٦ / ص ٢٦٥ .
(٢) مصباح المتعبد / ص ٥١١ .

٤٤ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

وحفظاً من كل سوء " ، فإذا قلت ذلك فاشددها في شيء وقرأ عليها سورة
(إنا أنزلناه في ليلة القدر) ، فإن الدعاء الذي تقدم لأخذها هو الإستيدان ،
وقراءة إنا أنزلناه ختمها ^(١) .

وفي حديث آخر..... قال أبو عبد الله عليه السلام

« أما الملك الذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام ، وأراها النبي صلى الله عليه وآله

فقال: هذه تربة ابنك الحسين ، تقتله أمتك من بعدك . والذي قبضها فهو

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأما الوصي الذي حلّ فيها فالحسين عليه السلام والشهداء

عليهم السلام » ^(٢) .

^(١) نفس المصدر السابق .

^(٢) التهذيب / ج ٦ / ٧٤ .

أعداء الله

وأثار الأولياء

أعداء الله وآثار الأولياء

لقد قام السامري بصنع العجل الذي أضل به بني إسرائيل وذلك عندما ذهب موسى ﷺ لميقات ربه . قال تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾^(١) لقد كان السامري على مقدمة قوم موسى يوم أغرق الله فرعون وجنوده ، فنظر إلى جبرئيل ﷺ وهو على الفرس فانتبه على الأرض تحت حافرها تتحرك فأخذ التراب من تحت الحافر .

قال تعالى :

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾^(٢) .

قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ .. ﴾ :

كان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة^(٣) ، فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى ﷺ ، فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني

(١) سورة طه/ آية: ٨٥.

(٢) سورة طه/ آية: ٩٥ - ٩٦.

(٣) الرمكة: الفرس.

٤٨ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل، قال السامري: هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل، فلما وقع التراب في جوفه تحرك، وخار، وينبت عليه الوبر والشعر فسجد له بنو إسرائيل وكان عدد الذين سجدوا له سبعين ألفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله...^(١)

قال الطبري:

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ...﴾ قبضت قبضة من أثر حافر فرس جبرئيل^(٢).

قال السيوطي:

رأى السامري أثر فرس جبرئيل فأخذ تراباً من أثر الحافر^(٣).

قال ابن كثير:

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي رأيت جبرئيل حين جاء لهلاك فرعون ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ أي من أثر فرسه، وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين وأكثرهم^(٤).

(١) تفسير القمي/ ج ٢ / ٦١ والبرهان للسيد هاشم البحراني/ ج ٦ / ص ٤١٦.

(٢) تفسير الطبري/ ج ١٦ / ص ٢٥٤.

(٣) الدر المنثور/ ج ٤ / ص ٣٠٥.

(٤) تفسير ابن كثير/ ج ٣ / ص ١٧٢.

شبهة ورد

شبهة

يرى المسلمون اليوم ما يحدث عند قبر الرسول الأعظم ﷺ من مضايقات ومنع وأحيانا ضرب لزائري قبر رسول الله ﷺ من قبل مجموعة تسمى (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مدعين أن ما يقوم به الزائرون من تقبيل ومسح للضريح المقدس هو شرك وعبادة لصاحب القبر.

الرد

١. إن أول من تصدى لهذه الفتاوى المبتدعة المحدث الفقيه السبكي^(١) في كتابه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) ردًا على فتاوى ابن تيمية في منع زيارة النبي ﷺ حيث قال:

((ومن المعلوم : أن الزيارة بقصد التبرك والتعظيم ، لا تنتهي في التعظيم إلى درجة الربوبية ، ولا يزيد على ما نصّ عليه في القرآن والسنة ، وفعل الصحابة من تعظيمه في حياته وبعد وفاته ، وكيف يتخيل امتناعها ؟!)) .

(١) هو الفقيه المحدث الإمام علي بن عبد الكافي بن علي الأنصاري المصري الشافعي - من كبار علماء أهل السنة في القرن الثامن الهجري (٦٨٣ - ٧٥٦) . قال ابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة) في ترجمة السبكي قال الأسنوي في الطبقات كان من أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وكان في غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ، وقال شيخنا العراقي طلب الحديث في سنة (٧٠٣) ثم انتصب للإقراء وتفقه به جماعة من الأئمة وانتشر حديثه وتواليه ولم يُخلف بعده مثله .

٢. إذا كان ما يفعله الزائر للقبر الشريف من تقبيل وتوسل ومسح للتبرك هو شرك في نظر هذه الفئة فما يكون حكمهم على ما قام به كبار الصحابة كما بينا من خلال البحث من تبرك الصحابة بأي شيء يلامس أو يخرج من جسم النبي ﷺ بحياته أو بعد وفاته، وإن أول من قبل الجسد الطاهر هو أبو بكر وما قام به الصحابة من تبرك بشعره أو بوضوئه أو بقبوره، فهل كل هؤلاء الصحابة أمثال أبو بكر، وأنس، و بلال، عبد الله بن عمر، وجابر الأنصاري، وأبو موسى الأشعري، وأم سلمة، وأسماء و..... مشركين

٣. إذا كانت هذه الفئة تعتقد أن التبرك بقبر النبي ﷺ قد جعل القبر الشريف شريكاً لله، فكيف يفسرون ما قام به النبي يوسف عليه السلام بإرسال قميصه إلى أبيه يعقوب عليه السلام ألم يشرك يوسف بربه بالاستشفاء بالقميص - حسب معتقدهم - ؟ وإن المشكلة التي تواجهها هذه الفئة أن قميص يوسف، وبصاق النبي ﷺ وغيرهما.... قد شاركوا الله عز وجل - حسب معتقدهم- لأنهم أخذوا الاستشفاء والتبرك من هذه الآثار، وأما إذا قالوا بأن الاستشفاء كان كرامة من الله للأنبياء، فهذا ما نقول به وندعيه أن للأنبياء والأئمة عليهم السلام كرامة ومنزلة عند الله.

الفهرس

٣	 المقدمة
٥	 تعريف البركة
٧	 الدليل الأول/القرآن الكريم
٩	 الآية الأولى
٩	 تفسير الآية عند أهل السنة
١١	 تفسير الآية عند الشيعة الإمامية
١٣	 الآية الثانية
١٣	 تفسير الآية عند أهل السنة
١٥	 تفسير الآية عند الشيعة الإمامية
١٧	 الدليل الثاني/ السنة النبوية
١٩	 النبي ﷺ يقوم بالتبرك لأصحابه/ من كتب أهل السنة
٢٢	 بعض ما روي عن مذهب أهل البيت عليه السلام
٢٣	 الصحابة يتبركون بالنبي ﷺ
٢٥	 من كتب أهل السنة
٢٩	 بعض ما روي في مذهب أهل البيت عليه السلام

٥٤ التبرك بآثار الأنبياء والأولياء

الدليل الثالث / سيرة المسلمين في التبرك ٣٠

التبرك بآثار النبي ﷺ / من كتب أهل السنة ٣٣

من أهل البيت عليه السلام ٣٥

التبرك بالأئمة عند المسلمين ٣٩

التبرك بالمقدسات الأخرى ٤١

ما ورد من آداب أخذها والانتفاع بها ٤٣

أعداء الله وآثار الأولياء ٤٧

شبهة ورد ٤٩

الفهرس ٥٣